

بناء الهوية الافتراضية لدى الشباب الجزائري في ظل البيئة الرقمية

دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

Building virtual identity among young people in a digital environment

A field study of sample of facebook users

د. أسمهان كسيرة
جامعة مستغانم (الجزائر)
asmahan.siham@yahoo.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المرتبطة بها، والتعرف على معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد، بحيث تمثل مواقع التواصل الاجتماعي دورا رئيسيا للهوية فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون فيما بينهم وبالتالي فهم وتقييم هذا التفاعل، ويعتبر الحديث عن الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أنها تعتبر غامضة نوعا ما إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العالم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات الشخصية وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع التواصل الاجتماعي. فيعد التسجيل عبر الانترنت يكون المستخدم مطالبا بخلق صفحته الشخصية التي تحدد هويته والتي تتنوع حسب طبيعة الموقع.

ومع زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل مختلف الفئات، فنجد البعض من الشباب يفضل تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات وهذا ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أساسية.

كلمات مفتاحية: الهوية الافتراضية، مواقع التواصل الاجتماعي، المجتمع الافتراضي، الشباب الجزائري.

Abstract:

The current study deals with some principles on the identity concepts, thus, our interest in this thesis takes into account the focus on the identity problematic and the pinpoints of the new identity debate aroused by the new media.

As far as the social networking sites and their important role are concerned, such a state if identifying, acting, producing effect on each other and finally evaluating this interaction.

Yet the debate on the identity requires the most important issues as raised by social networking sites, considered as little bit ambiguous comparing to the identity pinpoint we're used to while dealing with the real world, since the personal pages and friends "networks of the users" own creation are the pillars of the social networking sites.

As soon as, the registration via internet is well done, the user is invited to create his own personal page through which he identifies himself, such an identity that varies according to the nature of the site.

Consequently to the intensive use of social networking sites by different groups, hence forth, the debate on the identity issue has become more and more important.

While some groups prefer to show their real identity, others opt for another way and prefer to hide behind false personalities for different purposes.

Keywords: Virtual Identity, social media, virtual community, young Algerians.



رقمنة

مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية

المجلد 02 | العدد 03
الشهر والسنة
الصفحات 171 - 191

رصد | ISSN-2773-4285
EISSN | 2830-8417
الإيداع القانوني | 07/2021
العنوان | 11، طريق دودو مختار، بن عكنون،
الجزائر العاصمة.
الفاكس | 23 88 50 (023)
الهاتف | 62 29 75 (0561)

تاريخ الاستلام 2022/11/30
تاريخ القبول 2022/12/19
تاريخ النشر 2022/12/31

المؤلف المرسل
د. أسمهان كسيرة
جامعة مستغانم (الجزائر)
asmahan.siham@yahoo.com



1. مقدمة:

إن الانفتاح اللامحدود والمتسارع على ما تقدمه منظومة الاتصال الرقمي من بدائل، قد يعمل على تغيير في ملامح هوية المستخدم، حيث أضحت هوية هذا الأخير مبنية على خلفيات وسياقات لها من العلاقة ما يتعدى المحلي إلى العالمي في إطار الحراك التداولي للغة والمصطلحات والرموز والإشارات. وبمعنى آخر، فإن تأثيرات الشبكات الاجتماعية الرقمية قد منحت دلالات جديدة من التداولات بين الأشخاص التي تختلف تماما عن سياقات الاتصال الشخصي، بل وساهمت أيضا في تغيير ملامح التواصل على مستوى العلاقات الاجتماعية.

إن اعتماد الأفراد، المجتمعات والهيئات والمؤسسات والمنظمات اليوم على تقنيات المعلوماتية كأوعية بديلة عن الوسائط الكلاسيكية في التواصل والبحث عن المعلومة، قد هيأ إمكانية التواصل الشخصي بطابع آخر تجاوز فيه المستخدمون نسق حدود الزمان والمكان، إلا أن هؤلاء المستخدمين لا يعدون أن يكونوا مجرد ذوات مستهلكة لمجموعة من الرسائل والمضامين ضمن فضاء يجمع بين عالمين متقاربين ومتباعدين في الحين ذاته، بل لا يعدون أن يكونوا إلا مجرد آليات ساهمت في تكريس منظور هوياتي جديد؛ انصهر فيه الواقعي بالافتراضي. وإن ذلك ليستدعي التأمل بعمق في استعمالات هذه الشبكات والتعامل معها كمنظومة علائقية لها أبعادها ومآلاتها في إنتاج رمزية المحتوى الذي ينتجونه ويتداولونه فيما بينهم.

ولو أمعنا النظر في أشكال الهويات التي يظهر بها مستخدمو "الفايسبوك"، لألفينا كثيرا منها مبطنات تحت هويات مجهولة، وبعضها الآخر يظهر بشكل صريح. ولكن ذلك لم يمنع من تفشي ظاهرة لعبة الأقنعة والإخفاء التي يمارسوها هؤلاء المستخدمون. إذا؛ إن تفاقم ظاهرة التستر عن الهوية الحقيقية لدى مستخدمي "الفايسبوك" سواء أكانوا من جنس الذكور أو الإناث، وظهورهم بخلفية هويات مستعارة تحت ألقاب وأسماء وصور وبيانات (السن والجنس والمهنة وغيرها)، ورموز و"بروفيلات" لا علاقة لها بهويتهم الفيزيائية والحقيقية، يدفعنا إلى إعادة النظر في إشكاليات تحقّق في القوة التي أضى فيها المستعار هو من يؤطر لتصورات المستخدمين. وعليه؛ فإن مسألة تقمص الأفراد لهويات افتراضية ورمزية وعدم الجنوح إلى إظهار هويتهم الصريحة والحقيقية ضمن فضاء الفايسبوك، قد أتاح فرص تبني هويات متعددة، وإن لذلك خلفية تكون قد أثبتت إما على خلفيات ذاتية تدراً عنهم الحرج في استخدام أسمائهم وألقابهم وصورهم الشخصية الصريحة وتجعلهم يتمتعون بهامش أوفر من الخصوصية والحرية في المشاركة والطرح والنقد، أو لدوافع احترازية تمكنهم بأن يبقوا بعيدين عن الأضواء أو لأسباب أخرى نجعلها؛ ولا يمكن أن تنجلي إلا بعد دراسة وتحليل. وعليه؛ سندعى من خلال هذه الدراسة إلى التقصي عن العوامل والمعايير التي يستند إليها الشباب الجزائري في بناء هوية افتراضية ضمن مواقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك"، مع الأخذ بعين الاعتبار؛ أن هذا الاستخدام توطئه ثقافة تهيمن عليها قيم الرموز والمعاني والصور والتمثيلات. ومن هنا ستتأسس استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الشباب ك مجال يفتح أمامهم بابا نحو تجارب جديدة بالطريقة التي يرغبون بها ويحددونها، وهو ما يطلق عليه اسم البناء الاجتماعي للهوية الافتراضية ضمن الفضاء السيبري.

فنحن نبحت عن الذات السوسولوجية التي تشكل التفاعل بين الذات والمجتمع، والذات بعد الحداثة غير ثابتة إذ تشكل الهويات المتعددة الجوانب والأوجه والقوالب متعددة لذات إنسانية واحدة بأوجه متعددة بتعدد السياقات الدلالية الاجتماعية والنفسية التي يحياها الفرد ويتردد عليها عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.

إذ يمثل هذا الموقع الفضاء الافتراضي الذي يجد فيه الشباب الجزائري مساحة للتعبير عن ذاته من خلال خلق هوية خاصة به تعكس تمثلاته وشخصيته الواقعية وتصوره لهوية معينة تمكنه من تبني خلفيات تشكل هويته الافتراضية. والتي من خلالها نحاول الكشف عن إنتاج وتشكيل هذه الهوية لدى الشباب الجزائري عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.

إن هذه المقدمات لتستدعي في تحليلاتها دون شك طرح إشكاليات عدة، يتمثل جوهرها في البحث عن إجابة للإشكال

الآتي:

ما خلفيات تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية ضمن فضاء "الفايسبوك"؟

وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

- 1- ماهية سمات وخصائص اشباعات الهوية الافتراضية ضمن فضاء الفايسبوك؟
- 2- ما هي العوامل والخلفيات الكامنة وراء تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية؟
- 3- كيف ينظر مستخدمو الفايسبوك إلى ذواتهم في خضم مجتمع افتراضي يسمح لهم بالتخفي خلف ستار هوية رمزية؟

2. المقاربة المنهجية للدراسة :

1.2. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

✓ التعرف على أهم المعايير والخلفيات التي تدفع بالشباب الجزائري إلى بناء هويته الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي.

✓ التوصل إلى معرفة سمات الهوية الافتراضية والحدود الفاصلة بينها وبين الهوية الحقيقية.

2.2. أهمية الدراسة:

لا تتطلع الدراسة الحالية إلى إعادة بحث مفهوم الهوية الذي أخذ الكثير من البحث والتمحيص من قبل الباحثين والمختصين في المجال الاجتماعي، بقدر ما تسعى للإشارة إلى التغيرات الحاصلة في المجتمع ومدى تأثير هذه التغيرات على مستوى هوية الشباب، وهذا ما يدعوا إلى فهم مواصفات العالم الافتراضي الذي يفرض هامشا من الحرية، إذ يلج فيه الشباب إلى عالم الواقع بمنظار جديد يشبع فيه ذاتيته، لذلك تتطلع الدراسة إلى البحث في مختلف المعايير والخلفيات التي يتخذها الشاب الجزائري في تحديده للهوية الافتراضية.

3.2. منهجية البحث:

إن اختيار المنهج المراد إتباعه من طرف الباحث لانجاز بحثه يعتبر من أهم العناصر للقيام ببحث ناجح، وفي هذا الصدد يعرف موريس أنجرس المنهج على أنه عبارة عن مجموعة من العمليات المنظمة قصد الوصول إلى أهداف معينة (أنجرس، 2004، ص 56). كما يمكننا القول بأن منهج البحث هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة أسبابها وعلاجها والوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها (شفيق، 1998، ص 156).

بحيث يركز المنهج الوصفي التحليلي على وصف الظاهرة أو طبيعة مجتمع معين أو سلوك أفرادها ويدرس العلاقة الموجودة بين المتغيرات (بدوي، 1998، ص 291).

وعليه تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف وصف خصائص وظروف مشكلة الدراسة وصفا دقيقا وشاملا معتمدا في هذا على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج، ودلالات نصل منها إلى تعليمات بشأن الظاهرة المدروسة، وبصفة عامة فالبحث الوصفي يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع أو أشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها، بحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها، هذا وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع وتشخيصه، وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث (الفوال، 1982، ص 35).

وتستهدف البحوث الوصفية وصف خصائص وظروف مشكلة الدراسة وصفا دقيقا وشاملا معتمدا في هذا على جمع الحقائق وتفسيرها لاستخلاص النتائج ودلالات نصل منها إلى تعليمات بشأن الظاهرة المدروسة.

وبناء على ما تقدم تبين لنا بأن المنهج الوصفي التحليلي هو الذي يخدم موضوعنا بصورة مباشرة لأنه يهدف إلى وصف وتحليل أثر الهوية الافتراضية على الشباب الجزائري.

واعتماد المنهج الوصفي في الدراسة يعود بالدرجة الأولى إلى اعتباره أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن الأفراد وسلوكياتهم وانعكاسات تلك السلوكيات على حياتهم، كما يعتبر الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات خاصة عندما تشمل الدراسة عينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها، وهو ما نحتاجه في هذه الدراسة، حيث يسمح هذا المنهج بدراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد مثل السمات العامة والاجتماعية الديمغرافية، وكذلك أنماط السلوك التواصلية وطبيعة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وبالتالي يتيح لنا معرفة انعكاسات هذا الاستخدام على الهوية لدى الشباب الجزائري.

4.2. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

تتميز بحوث الإعلام والاتصال بتعاملها مع قاعدة معرفية كبيرة يكون أساسها الجمهور الذي يتسم باتساع انتشاره الزمني والمكاني، فاستعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي يفسر الظاهرة ويحللها و انطلاقا من موضوع الدراسة التي تبحث في الهوية الافتراضية لدى الشباب الجزائري، فقد اخترنا شباب شرق وغرب الجزائر لإجراء الدراسة عليه.

ونظرا لاستحالة دراسة كل مجتمع البحث في البحوث الإنسانية يلجأ الباحث دوما إلى العينة كأسلوب لإجراء الدراسة بدلا من المجتمع الكلي والتي تعرف على أنها "عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة معينة، وإجراء الدراسة عليها من ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي" (عبيدات وآخرون، 1998، ص 74).

وعليه فقد اخترنا عينة غير احتمالية قصدية وهي التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا بانتقاء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا الإدراك المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة التي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة (بن مرسل، 2003، ص 197).

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على العينة القصدية أين يختار الباحث عمدا الأفراد المبحوثين بما يتناسب مع تحقيق هدف بحث معين، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات عينة المبحوثين في ضوء انطباق سمات أو خصائص معينة عليهم، وتستبعد المفردات التي لا تتوفر فيها هذه السمات، هذا النوع من العينات لا يخضع إلى قوانين الإحصاء ولا إلى الصدفة بل إلى مواصفات يضعها الباحث للغرض الذي يخدم بحثه، سنحاول أن نجعلها ممثلة لمجتمع البحث قدر الإمكان وذلك بإتباع الإجراءات المعمول بها في مثل هذا النوع من العينات.

وبما أن دراستنا تقتصر على مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي -الفايسبوك- فقد اخترنا العينة القصدية أين يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية ومباشرة.

وتستوعب عددا من المفردات المقدرة بـ 150 وحدة. مقسمين على النحو التالي:

فئة الإناث 89 مفردة.

فئة الذكور 61 مفردة.

وتمثل حجم العينة الخاصة بهذا البحث 150 مفردة موزعة على شرق وغرب الجزائر مقسمة كالآتي:

32 مفردة بولاية عنابة، 20 مفردة بولاية الجزائر العاصمة، 16 مفردة بولاية سطيف، 36 مفردة بولاية مستغانم، 30 مفردة بولاية معسكر، 16 مفردة بولاية وهران.

5.2 تقنيات البحث:

هناك الكثير من الوسائل التي تستخدم للحصول على البيانات ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب وعموما يتعين أن تقيّم الأدوات المختلفة لجمع البيانات في ضوء كفاءة كل منها في القيام بالوظيفة التي اختيرت لها ويمكن حصرها فيما يلي: الاستمارة (الاستبيان) ، المقابلة، الملاحظة، تحليل المحتوى، التحليل الإحصائي، التجريب. (الصاوي، مبارك، 1996، ص 26).

وعليه، من أجل أن تكون المقاربة المنهجية الوصفية على مستوى معين وكبير من الدقة والبعد العلمي الموضوعي فهي تحتاج إلى توظيف واستخدام أداة الاستمارة (الاستبيان) إضافة إلى الملاحظة كأداة مساعدة للاستبيان الذي يتمظهر- أي هذه الأخيرة - من خلال تفرغ البيانات والمعطيات الميدانية وذلك وفقا و تماشيا مع تنظيم المتغيرات والمؤشرات، وتحويلها إلى بيانات رقمية في شكل جداول إحصائية بسيطة بهدف قراءتها قراءة تحليلية نقدية وذلك بتحويل الأرقام إلى جملة من الدلالات الإحصائية تسمح لنا بتوخي التفسير والفهم الصحيحين.

1-1. الاستبيان:

يعرف بأنه أداة من أدوات البحث العلمي، معدة لجمع البيانات بهدف الحصول على إجابات عن مجموعة من الأسئلة و الاستفسارات المكتوبة في نموذج أعد لهذا الغرض، ويقوم المبحوثين بتسجيل إجاباتهم بأنفسهم، أو هي أداة تتكون من مجموعة من الأسئلة توجه أو ترسل أو تسلم إلى الأشخاص الذين يتم اختيارهم لموضوع الدراسة، ليقوموا بتسجيل إجاباتهم على الأسئلة الواردة بعد ذلك للباحث (زرواتي، 2008، ص 182).

ومن هنا قد شملت الاستمارة التي قمنا بتصميمها من أجل المستخدمين على أربعة محاور تتماشى وفق الأسئلة المطروحة في الإشكالية وذلك لإيجاد إجابة موضوعية ودقيقة، والتي تضمنت بدورها أسئلة مفتوحة ومغلقة، حرصنا على ترتيب الأسئلة وتوضيحها وإعطائها الصيغة المباشرة دون وضع الفرد المستجوب في حالة من الغموض وتضمنت الاستمارة 29 سؤالا موزعا على المحاور الآتية:

البيانات الشخصية: وتضمنت المتغيرات التالية: الجنس، السن، المستوى الجامعي، الحالة الاجتماعية، الأصل الجغرافي.

المحور الأول: وتضمن هذا المحور مجموعة من الأسئلة للتعرف على سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك والذي شمل على ثمانية عشر (11) سؤالا.

المحور الثاني: وفي هذا المحور قدمنا مجموعة من الأسئلة التي ترتبط بالعوامل الكامنة وراء تكوين هوية افتراضية، والذي احتوى على عشرة (05) أسئلة.

المحور الثالث: وتضمن هذا المحور مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالخلفيات المعتمدة في تكوين هوية افتراضية لدى الشباب، والذي احتوى على ثمانية (08) أسئلة.

6.2. تحديد المفاهيم:

1.6.2 مفهوم الهوية الافتراضية::

حسب موسوعة الويب "webopedia" تعرف الهوية الافتراضية بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري. وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين. (بايوسف، 2013، ص 396).

* المفهوم الآخر:

نقصد بالهوية الافتراضية في دراستنا هذه مجموع الصفات والدلالات والأشكال والسمات والرموز والبيانات التي يستخدمها الشباب في تعاملهم ضمن موقع الفيسبوك، وتمثيلهم لهويتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين، والتفاعل معهم داخل المجتمع الافتراضي.

2.6.2 مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعرف على أنها مواقع إلكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يشاركون معهم في الاتصال، مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات المتاحة، علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر (نومار، 2011، 2012، ص 44).

"طاهر أبو زيد" يعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهويات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية. (نضال، 2015، 2014، ص 79).

* المفهوم الإجرائي:

هي مجموعة من المواقع التي تتيح للشباب التواصل ضمن المجتمع الافتراضي ويتم من خلالها نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بينهم في إطار من التواصل والتفاعل المستمر.

3.6.2 مفهوم المجتمع الافتراضي:

يعرف محمد منير حجاب المجتمع الافتراضي بأنه مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الاجتماعية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس والولاء والمشاركة. وبتعبير آخر، فإن المجتمع الافتراضي عبارة عن تجمعات اجتماعية شبكية في إطار نسيج من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني (بيبيمون، 2016، ص 76).

* المفهوم الإجرائي:

تجمعات اجتماعية افتراضية يتواصل عبرها الشباب لفترة زمنية وغاية محددة من أجل إشباع اهتمامات معينة تفترض بناء علاقات اجتماعية افتراضية، يتقاربون ويتواصلون عبر الكمبيوتر والوسائط التواصلية المتاحة، كالهاتف النقالة والصفائح الإلكترونية وهلم جرا من إفرازات التقنية.

4.6.2 الشباب:

تمثل فئة الشباب مرحلة تكيف طويلة ومتواصلة تهدف إلى بناء هوية اجتماعية وإيجاد مكان داخل المجتمع في نفس الوقت الذي تربط فيه هذه المكانة بدبلوم أو موقع مهني ومن خلال هذا التكيف فالشباب ينوعون خبراتهم الاجتماعية أين يظهر من خلال ذلك توجه يتميز بتناقض واضح لشباب اليوم: الاستقطاب والتجانس. (دبلة: 2011، ص 83).

فمن المنظور السوسيولوجي تمثل فئة الشباب ظاهرة اجتماعية، تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي، والنفسي، والبيولوجي واضحة ويعد الشباب من أكثر الشرائح الاجتماعية تفاعلا مع التغير الحادث في المجتمع. (الساعاتي، 2003، ص 15).

* المفهوم الإجرائي:

الشباب المستخدم لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وهو فئة اجتماعية توجد في مرحلة عمرية محددة وتمتد من 18 إلى 40 سنة، ويتميز أفراد هذه الفئة ببعض المميزات والخصائص النفسية والاجتماعية والثقافية التي تجعلهم يختلفون عن الفئات الاجتماعية الأخرى.

3. الشبكات الاجتماعية والهوية الافتراضية:

انتشر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت في العالم، بوتيرة فاقت كثيرا من التوقعات، وأصبح الفيسبوك والتويتر ضمن السلوك اليومي لكثير من مستخدمي الانترنت، سواء عبر أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة الدفترية، وكذلك الهواتف المحمولة. ونتيجة لقوة انتشار وسائل الإعلام الالكترونية الذي يصفه البعض بأنه إعلام بديل، الذي أصبح فضاء يوميا يضح بالمعلومات والآراء والصور والتفاصيل اليومية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

فالهوية الافتراضية هي وليدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أو بالأحرى انضمام الفرد إلى المجتمع الافتراضي المتواجد في الفضاء السيبري والذي يفرض عليه أن يقدم بيانات هوية يتواصل بها مع الآخرين ويتفاعل بها مع مختلف الجنسيات والأعراق والديانات. (بلوطي، 2014، 2015، ص 90).

تمثل الهوية دورا رئيسيا في المجتمعات الحقيقية وكذا المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، ويتمثل النشاط الأساسي لها في تبادل المعلومات وهذا التبادل للرسائل بين المستخدمين الشباب هو تبادل للهويات التي أصبحت إشكالية في عالم الاتصالات الالكترونية.

يعتبر موقع الفيسبوك مساحة تفاعلية اجتماعية، وفضاء افتراضي يجمع بين عرض الذات ومراقبة الآخرين، يسمح لكل مستخدم بمعرفة شبكته وإثراء فضاءه الشخصي، إن صورته الافتراضية تتأثر وتنمو من خلال المشاركات التي يتبادلها مع المستخدمين الآخرين، وبالتالي فإن الأدوار الاجتماعية التي يلعبها المستخدم هي التي تحدد هويته الافتراضية التي تعتبر تمثالا لذاته على هذه الشبكة.

إذ يتوفر موقع الفيسبوك على خصائص ومميزات وخدمات عدة تسهل من عملية التواصل بين أعضائه مثل خاصية الإعجاب وهي خاصية متاحة بين الأصدقاء ومجموعات وصفحات الأعضاء، كما يتضمن الموقع صفحة إعدادات الخصوصية التي تحمل المعلومات والبيانات المتعلقة بالمستخدم كالصور، تحديث الحالة، المنشورات والاقبسات المفضلة، العائلة، الأصدقاء، التوجه السياسي والديني، الموقع الذي تمت زيارته، مقاطع الفيديو الذي تم إضافتها ومشاركته في الصفحة، ويمكن أن تكون هذه المعلومات متاحة لجميع المشتركين أو المستخدمين ضمن الشبكة. (Christoph, Bohn, Martin, , 2013, Stefan). (p 631).

يمكن النظر للتغير الاجتماعي الذي يحدث في الجزائر برؤية حتمية التحول في مسارين، أولهما ما يعرف بالحتمية التقنية، وثانيهما، ما يعرف بالحتمية الاجتماعية، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا أن التفسير الذي قدمه بعض المفكرين في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات يعد الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال، مع احتمال حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي، ويتربط عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والإيديولوجيات السائدة. (ساسي، ص 53، ص 54).

تطورت فكرة التشبيك والربط الثقافي عبر الانترنت حتى ظهر ما يعرف بالمجتمعات الافتراضية، وهي مواقع على الشبكة تمثل نقطة التقاء لمجموعة من الأشخاص يتواصلون معا من خلالها باستخدام نظم القوائم البريدية أو التراسل الفوري والمحادثة والردشة والحوارات المطولة ومجموعات الأخبار وغيرها من أساليب التواصل الاجتماعي، ويكون القاسم المشترك بينهم قضية ذات اهتمام مشترك أو التخصص المهني أو التوافق في الهويات والاهتمامات، وبمرور الوقت تنشأ بين المشاركين أو الأعضاء في الموقع علاقات وثيقة على مستوى الفكر وعلاقات العمل والقناعات والآراء فيتشكل المجتمع التخيلي الافتراضي الخاص بقضية ما، لأنه كائن فقط على مستوى الشبكة وليس في العالم الواقعي.

وتعتبر المجتمعات الافتراضية ظاهرة لافتة للنظر لكونها تستقطب اهتمام الملايين من الأعضاء النشطين في مختلف المجالات والتخصصات، وذلك بعد ما أثبتت جدواها في تكوين علاقات قوية بين أعضائها تتعدى مجرد تبادل المعلومات المفيدة. (عابد، ص 208).

وتوصلت الباحثة "شيري توركل" في كتابها الحياة على الشاشة، حيث درست المجال الاجتماعي للبيئات الالكترونية التي يستعملها كثير من المستخدمين، إلى أن "الحواسيب لا تغير حياتنا فحسب، بل تغير ذواتنا أيضا". فعلى شبكة الانترنت كما يقول "توركل" تبني الذات وتبنى قواعد التفاعل الاجتماعي، ولا تتلقى تلقائيا، فحين نستخدم شبكة الانترنت يبنى أننا نبتدع ذواتنا على نحو متواصل، فأنت ما تزعم أنك عليه، وهويتك على الحاسوب هي حصيلة حضورك المشتت، ذلك أن هويتك شديدة السيولة والتعدد إلى الدرجة التي تجعل مفهوم الهوية ذا حدود فضفاضة. وخلافا لما كانت عليه الهوية من ثبات وفردية وموثوقية، فإن الهوية على الانترنت كما ترها "توركل" متعددة وقابلة للاصطناع والمراجعة مرارا وتكرارا.

الأمر الذي يقلل من دور المظهر الخارجي والسلوك في رسم ملامح الهوية وبناء المواقف المسبقة تجاه الآخر، خلافا لما كان سائدا سابقا، ذلك أن محددات الهوية مثل الجنس ولون البشرة وشكل الجسم والسن واللباس، لا يمكن إدراكها ما لم يتطوع الآخر بكشفها، حتى حينها لا يمكن الوثوق بما يخبره لنا الآخرون من معلومات.

ففي العالم الافتراضي يصبح بمقدور الأفراد أن يبنوا هوياتهم وفق مشيئتهم، بدلا من أن يقرر عنهم الآخرون كنه ذواتهم، بناء على سمات منحازة مثل المكان والجسم والصفات الفيزيائية.

إذ يعتبر بعض الدارسين هذه النتائج إيجابية، ما دامت الشبكات الرقمية قد أفضت كأداة إلى التحرر من الأحكام المسبقة التي ميزت مجموعات الهويات التي وجدت في حقبي ما قبل الحداثة والحداثة. إذ أصبح بمقدور الأفراد أن يسيطروا تقنيا على شروط تمثيلهم وذواتهم لهويتهم. (نفس المرجع السابق، ص 209).

من جهة أخرى، يشجع إخفاء الهوية الحقيقية التي تتيحها الشبكة، على إظهار الذات الداخلية للفرد وتحقيق "الأنا الأعلى" بما يؤدي إلى كبح المعايير الاجتماعية، وهو ما يؤدي من جهة أخرى تفلت الأفراد في تعليقاتهم بما قد يعبر عن أبعاد جديدة في شخصياتهم. فهذا التفاعل يبقى في الغالب حسب بعض الدراسات تفاعلا فرديا من خلال شاشة الكمبيوتر، يدخل فيه الفرد بصفته الافتراضية فيأخذه من عالمه الواقعي إلى عالم افتراضي تخيلي بما يؤدي إلى نوع من أنواع الاغتراب والانفصام، يقدم فيه الفرد آرائه وأفكاره وتصورات الشخصية، لا الاجتماعية متحررا من أي تبعية دينية أو اجتماعية أو قيمية. (نفس المرجع، ص 210).

غالبا ما يوصف الجيل الذي ولد في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين بجيل الانترنت، حيث يميل إلى التفاعل والتآلف الاجتماعي وبناء هويته الرقمية مستثمرا الآليات التي يتيحها له الفضاء الالكتروني، وهو بذلك يختلف عن الأجيال التي سبقتة من حيث تمثل التكنولوجيا والمهارات التقنية والكفايات الاجتماعية التي يملكها. (رايح، 2013، ص 89).

من الأبعاد الأكثر تجديدية في الانترنت، تمكين المتفاعلين ضمن فضاءها من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها. لقد غدا ممكنا ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري الحديث إلى الآخرين (الغرباء) ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية والحضور غير التجسدي وتضفي على التبادل صبغة تزامنية.

إن الانترنت تفتح فضاءات لا تحكمها مرجعية التوقع بالمعنى الفيزيقي، تمكن الأفراد من تجاوز إكراهات الحضور الجسدي والتحاور دون أن يكشفوا عن هوياتهم الحقيقية. إن هذا التحرر النسبي لمستخدمي الانترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي ستخلق نوعا جديدا من الممارسات متمثلة تحديدا في تمكين الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباتهم في التعدد الهوياتي، إنها هوية فنتازمية تسعى إلى القفز على محركات الهوية الاجتماعية.

إن مصطلح الهوية الافتراضية يحيل في هذا السياق إلى الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة الانترنيتية والتي يفترض أن تكون انعكاساً لهوية حقيقية. إن الفرد في هذه الحالة يسعى إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة (الفتنازمية) هي هويته الفعلية. ويستطيع بهذا الشكل أن يشارك في المنتديات الحوارية بهوية أستاذ مثلاً بينما هو طالب، أو من سكان القرى رغم أنه من سكان المدن، أو كبير في السن بينما هو في الواقع مراهق أو امرأة بينما هو رجل، لقد منحت الانترنيت الأفراد إمكانية تجريب وتقمص أشكال مختلفة للذوات / الهويات بهدف معاينة ماذا يمكن أن يحصل عند ذلك (عند تقمص هويات مختلفة). إن هذا الأثر لا يمكن أن يتحقق إلا عندما تغدو الذات الافتراضية هوية مقبولة ومعترفاً بها ضمن العلاقة التفاعلية مع الآخر، مع افتراضنا بأن هذا الآخر قد يكون هو نفسه هوية فتنازمية.

يفترض في الهوية الافتراضية المستعارة في فضاء الدردشة الانترنيتي وعلى عكس البيئة متعددة المستخدمين حيث يكون البحث عن نفس الشكل من التأثير بطريقة لعبية، أن تحيل على الشروط الفيزيائية والاجتماعية الحقيقية للمتفاعلين بهوياتهم. فالفضاءات الحوارية الانترنيتية التي تتيح للأفراد التبادل مع التكتم على هوياتهم الفعلية (باستخدام أسماء مستعارة).

إن عملية استحداث أكثر من هوية عملية ليست بيسيرة، فبناء هوية تفاعلية ذات طبيعة متناغمة مكانياً وزمانياً أمر تعترضه الكثير من العوائق والاكراهات، وهو ما يجعل عملية تبنيها ليست بالأمر السهل. ذلك أن فاعلية هذه الهويات تكمن في قدرتها على إقناع المتحاورين معها في غرف الدردشة والمنتديات، بأنها تحيل على هوية فيزيائية حقيقية وتحاشي الممارسات التي يمكن أن تشكك فيها أو تفضحها. إن هذه الهويات الافتراضية لا تبعث في نفس أصحابها الإحساس بالرضا المتعالي إلا عندما يتم التحوار معهم باعتبارهم هويات حقيقية وليست فتنازمية، وحتى يتحقق هذا الوضع، لا بد لهذه الهويات أن تحرص على عدم الوقوع في التناقضات أثناء عملية التبادل، بحيث تكون أمينة للهوية التي تبنيها. (راجع، مرجع سبق ذكره، ص، ص، ص، ص 124، 125، 126، 127).

إن المجموعة الإنتمائية للانترنيتي ليست حاضرة لكبحه أو فرض قيود عليه أو مراقبته خلال استعارته وتجريبه للذوات المختلفة، فالانترنيتي يمكن له أن يستعير ويجرب ما شاء له من الذوات دون أن يتعرض للعقاب. فالذوات التي يتقمصها في الفضاء الانترنيتي هي في أغلب الأحيان وخلافاً لتلك التي تشكل منه ذاته (أناه) حسب رؤية ميد متناقضة مع الأدوار الفيزيائية والاجتماعية التي يمكن أن تقوم بها في الحياة الفعلية، فاستحداث الأفراد للأدوار الافتراضية في الفضاء الانترنيتي راجع إلى عدم قدرتهم على القيام بها في الحياة العملية، وإذا ما أردنا معرفة حقيقة هذه الذوات الافتراضية فسنجد أنها لم تخلق من فراغ وإنما بذوات تسعى إلى تحقيق رغبات وتطلعات أقصتها الحياة الفعلية ومنعتها من التحقق.

إن هذا التمازج بين الذوات الافتراضية والذوات الفعلية له انعكاساته على طبيعة الهوية الفردية، إذ ليس من المؤكد أن القفز والاستحواذ على مجموعة من الذوات الافتراضية سيساعد الفرد على تعميق أناه (ذاته)، ذلك أنه إذا انطلقنا من المبدأ القائم على أن ذات الفرد (هويته) في الواقع الاجتماعي تشكل أساساً باعتبارها الوجه المشخص للذوات الاجتماعية الأخرى (الأدوار والوضعيات ضمن السياقات الاجتماعية)، فإن الأمر يختلف على الانترنيت، على اعتبار أن هذه الذوات الاجتماعية يمكن أن تصبح غير محددة المعالم نهائياً. (نفس المرجع السابق، ص 129).

إن الإشباع اللامتناهي لأنا الفرد من خلال الاعتراف بفتنازميته في الفضاء الانترنيتي، يدفع به إلى الانغلاق ضمن ممارسات انترنيتية يطبعها إكراه الذات على استبدال الافتراضي بالواقعي، وتبني موقف شيزوفريني (انفصامي) وانطوائي. (نفس المرجع السابق، ص 129).

إن بناء الذات الافتراضية قد تكون بالنسبة للكثير من مرتادي الفضاء الانترنيتي مخرجاً للهروب من الاكتئاب كما يصفه "اهرنبارغ" إنه سعي يهدف إلى ملء الفراغ الذي يعيشه الفرد بين تصوره المبالغ فيه لنفسه (النموذج الذي تسعى الذات أن تكونه) واستنباطه لوضعه الطبيعي (الذات كما يعيشها)، فعوض أن يكون اليأس بديلاً عن تحقيق هذه الذات النموذج (أن يكون الفرد ذاته)، فإن المستخدم المولع بالانترنيت سيتمكن وبالقليل من الاستثمارات والجهد من بناء ذات أكثر تناغماً وتماثلاً مع

رغباته، و ذلك مع آلية الذات الافتراضية، هذه الذات لا تجد مرجعيتها في الواقع الاجتماعي بل في الواقع الذي تخلقه الذات الحقيقية لنفسها. فكلما انفصلت الذات عن محدداتها الاجتماعية سعيا وراء الاستقلالية والسيادة، كلما كانت مضطرة إلى البحث عن أصالتها وطبيعتها داخلها. (نفس المرجع السابق، ص، ص 133، 134).

الذات الافتراضية تتوحد مع الذات الفعلية ويصبحان شيئا واحدا، بل ربما أصبحت هي ما يحيل على الفرد. إن هذه الذات وقد تركت لنفسها لن تكون إلا انفعالات غريزية أو تماثلا مع الموضة السائدة. بل إن هذه الذات أو الذات الافتراضية التي يستعرضها الفرد ليست إلا أشكالا مستنسخة من انفعالاته الغريزية أو نماذج متعالية توجي بها وسائل الإعلام والإعلان. ولذلك ليست صدفة ولا مستغربا أن يسعى الكثير من المتلاعبين بذواتهم عند تقديم أنفسهم في الفضاء الانترنيتي إلى استعارة ولو بطريقة مباشرة.

في هذا السياق يمكن اعتبار الانترنيت كمخدر عازل للفرد عن محيطه الطبيعي. إن طبيعة العلاقة هي التي تخلق المخدر دائما، أي البحث عن تغيير شخصية الفرد التي تتيح له أن يكون أفضل من ذاته (مما هو عليه)، وأكثر من ذاته وبكل الأحوال أن يكون ذاته لكن بتمظهر آخر. إن الهدف النهائي للمتلاعب بذاته في الفضاء الانترنيتي هي أن يكون ضمن هذه الفئات الثلاث: أفضل من ذاته، ذاته لكن بتمظهر آخر، فالذات الافتراضية التي يتقمصونها تبتعد بهم عن ذواتهم الفعلية وتدفعهم إلى عوالم اشباعية وتسكينية (مانحة للطمأنينة كما يتصورونها) يرتادونها باستمرار، حيث تمنح الفرد ولو لبعض الوقت أن يكون ما يريد مع علمه بأنها ليست كينونته الحقيقية. (نفس المرجع السابق، ص 135).

هذا التوجه ذو الطبيعة الشيزوفرينية (الانفصامية) المتوقع بين هوية فعلية متجذرة في بيئة فيزيائية وهوية افتراضية تنتسب إلى الجغرافيا الافتراضية هو أكثر حضورا.

للحوية الافتراضية دور رئيسي على مواقع الشبكات الاجتماعية فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون معهم، وبالتالي فهم وتقييم هذا التفاعل، وتعتبر الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية ذلك أنها تعتبر غامضة نوعا ما إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العالم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات الشخصية وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع الشبكات الاجتماعية فبعد التسجيل فيها عبر الانترنيت يكون المستخدم مطالبا بخلق صفحته الشخصية التي تحدد هويته والتي تتنوع حسب طبيعة الموقع.

الفايسبوك على سبيل المثال يوفر نظام يسمح للمستخدمين بإنشاء معلومات مفصلة جدا عنهم وفي نفس الوقت يتيح للمستخدم اختيار ما إذا كانت هذه المعلومات ستكون عامة أو خاصة. وعادة ما يشمل هذا المجال على صورة فوتوغرافية للمستخدم وتتألف من معلومات مثل العمر، مكان الإقامة، الاهتمامات الشخصية إلى جانب بعض التفاصيل، ومباشرة بعد إنشاء الملف الخاص يصبح المستخدم عضوا في المجتمع ويقوم بإنشاء قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة.

غير أنه ومع زيادة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل مختلف الفئات أصبح موضوع الهوية من بين أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل البعض تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن البعض يتجه اتجاه آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة.

فقد يكون من السهل على شخص ما إنشاء العديد من الهويات الالكترونية المرتبطة به كأصل مشترك لها والتي على الرغم من أنها غير مرئية إلا أنها ذات أهمية كبرى في العالم الافتراضي، مما يجعلنا نطرح عددا من التساؤلات حول العلاقة التي تجمع الهويات التي لها أصل واحد، وهل هذه الشخصيات والهويات تأخذ الصفات والمسؤوليات من منشئها الأساسي أو أنها تتنوع حسب طبيعة التفاعل؟ ومثل هذه التساؤلات تؤدي إلى تحقيق مقاربة جديدة للاستفسار عن التساؤلات المطروحة منذ القدم عن العلاقة الكامنة بين الذات الجسد والتي تهدف لفهم طبيعة الذات الإنسانية، والتي تضعها أما صورة واضحة وهي أنه لكل جسد واحد هوية واحدة.

تتنامي الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت بشكل جدّ متسارع بينما يواجه المشتركون الفعليون فيها العديد من القضايا التي تؤخذ على أنها مجرد تجارب افتراضية بينما هي في الواقع محض تجارب يخوضونها في حياتهم اليومية، ففي مثل هذه الفضاءات الافتراضية يمكن للرجل إنشاء هوية إلكترونية على أنه امرأة أو العكس كما يقوم متصفحون آخرون بتطوير علاقاتهم من خلال خوض تجربة علاقات خاصة مع شخصيات مزعومة أو بالأحرى مجهولة، تلك العلاقة التي تكون مبنية أساساً على عدد من الافتراضات.

ويختلف التعامل مع الهوية في مواقع الشبكات الاجتماعية فهناك من يضع هويته الحقيقية وهناك من يحب إخفاء هويته خلف اسم مستعار ولا يكشف عنها وبالتالي يكون بوسعه أن يقوم بالعديد من الأدوار في المجتمع الافتراضي وفي كل مرة حسب الهوية الإلكترونية التي ينشئها وبالتالي تعدد التفاعلات التي يقوم بها والعلاقات التي يتفاعل من خلالها حسب طبيعة الهوية. لذا فإن الهوية في المجتمع الافتراضي ليست موثوقة دائماً، يمكن تزيف اسم الحساب وتسجيل محادثات هوية كاذبة وبالتالي الملامح الاجتماعية تكون مضللة.

إن الهوية الشخصية تعتبر بمثابة مقياس في المجتمع الافتراضي لتقييم مدى مصداقية المعلومات وكذا مدى فاعلية الاتصال وهي ضرورة جداً لبناء الثقة القائمة بين الأصدقاء المقربين ويعد ذلك مقياساً للحفاظ على شخصية الفرد وسمعته لأجل بناء المجتمع لذلك فهي تمثل أهم القضايا على الإطلاق التي أثارها استخدام الشبكات الاجتماعية. (نومار، مرجع سبق ذكره، ص، ص، ص 70، 71، 72).

4. العوامل الكامنة وراء تشكيل الهوية الافتراضية:

نحاول فيما يلي تطوير مجموعة من العوامل الأساسية التي تتصل بتشكيل الهوية الافتراضية لدى الشباب، باعتبارها الأبعاد التي تحدد طبيعة التفاعل الثقافي والاجتماعي، وتتصل هذه العوامل بجوانب كثيرة أبرزها دوافع دخول الشباب على موقع الفيسبوك، وأنماط الشباب المشاركين في هذا الموقع، إضافة إلى الدور الذي يلعبه الموقع في تشكيل الكتلة الشبابية التي تتفاعل في المجال الافتراضي، الذي أسسه الموقع، وما هي خصائص هذه الفئة.

يتمثل الدافع الأول في طبيعة هذه الاعتبارات التي تدفع الشباب للتعامل مع موقع الفيسبوك وبالتالي تشكيل هوية رقمية، في هذا الإطار تذهب إحدى الدراسات على أنها أهم الدوافع هي الدوافع الطقوسية، والتي يسعى من خلالها الشباب لتمضية وقت الفراغ والتسلية والتنفيس عن الذات، وفي هذا السياق فإننا نجد أن التفاعل الحادث على موقع الفيسبوك يشكل الجانب العاطفي أو الدافع في حياة الشباب لكونه يشكل الساحة التي يهرب إليها من مصاعب الحياة اليومية، والتي تؤدي أي تزايد ارتباط الشباب بالمجتمع الافتراضي عموماً، وبموقع الفيسبوك بصفة خاصة، وتشكل الدوافع المعرفية الدافع الثاني، حيث يتجه الشباب إلى التعامل مع الموقع للحصول على المعلومات المتعلقة بمختلف المجالات، خاصة أن هذه المعلومات تقدم له أحياناً من خلال ثقافة الصورة الأكثر ملائمة لذهنية الشباب.

بالإضافة إلى ذلك الدوافع الاجتماعية للتعامل مع الموقع، والتي تتمثل في السعي لإقامة علاقات اجتماعية جديدة، والحرص على التفاعل الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية مع الأصدقاء، خاصة أن الأطر الاجتماعية التقليدية الواقعية كالأُسرة والمدرسة لم تعد قادرة على احتضان الشباب، وتوفير إشباع لحاجياته العاطفية، فضلاً عن حرية الرأي والتعبير التي يفتقدها في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات، إلى جانب محاولة تأسيس علاقات عاطفية مع أصدقاء جدد، لم يرتبط بهم الشباب بأية علاقات خارج شبكة المعلومات. (منصوري، مرجع سبق ذكره، ص 36).

سعي الشباب لتطوير هوية افتراضية جديدة على الفيسبوك، حقيقة أن بعض عناصر الهوية الافتراضية لم تنشأ من فراغ، بل تمتد جذورها في السياق الواقعي وتتأثر ببعض ملامحه والتفاعلات الحادثة فيه، ويتعلق البعد الأول للهوية التي يطورها

الشباب على موقع الفاييسبوك بالمرحلة العمرية للملتحقين بهذا الموقع فمرحلة الشباب هي البعد الأبرز في تحديد هوية المتفاعلين على ساحة الفاييسبوك.

يتحدد البعد الثاني في أن جميع التفاعلات، تدور حول عدة مشكلات أو قضايا تتصل إما بالاحتياجات الشبابية التي تميل إلى التواصل مع الآخرين، الذين حوا من خلال المجتمع الافتراضي محل أسرة، والتي تعاني أيضا من مشكلات عدم التواصل بين أعضائها.

كما يتأرجح شباب الفاييسبوك في تفاعلهم بين سلوكين متناقضين، الأول أنهم يسعون أحيانا إلى إخفاء بعض ملامح هوياتهم، حتى لا يعرفوا، وحتى يمكنهم التفاعل بقدر من الحرية مع نظرائهم على ساحة الفاييسبوك، كي لا يصبحوا منكشفين، وفي ذات الوقت فهم يتفاعلون مع نظرائهم ولديهم رغبة عارمة في الحصول على الاعتراف الاجتماعي بهم قبل هؤلاء الآخرين.

وفي اعتقادنا أن ذلك يعبر عن حالة مرحلية في التعامل مع الفاييسبوك، إما زمنيا أو معنويا، حيث يمر الشاب بمرحلة يكون فيها أكثر تأثرا بقيم المجتمع الواقعي، الأمر الذي يجعله يستعين بقيمة في البداية، وفي مرحلة ثانية يتجه إلى ممارسة قيم سلبية كانتحال أسماء وصفات لا يعبر عن ذاته، حتى إذ اطمأن إلى التفاعل الحادث، والذي يشارك فيه، فإنه يكشف عن ذاته، ويتفاعل في الواقع الجديد أو المجتمع الجديد بقيم جديدة ومعايير جديدة كذلك. (بودريالة، مرجع سبق ذكره، ص 154).

إن استعراض الهوية الرقمية يتأثر بعدة عوامل، نلخصها فيما يلي:

- درجة اندماج المستخدم في المجتمعات الافتراضية ذات الاهتمام المشترك، ومشاركاته فيها.
- وتيرة استخدامه ومعدل تردده اليومي عليها، على اعتبار أنه كلما زاد حضور المستخدم، زادت حاجته إلى عرض الذات، وتبادل المعلومات مع المجموعات ذات الاهتمام المشترك.
- ارتباط هويته الافتراضية المتداولة على المجتمع الشبكي بهويته الحقيقية في الواقع.
- طبيعة استجابته على الصفحة، سواء كفاعل أو متفاعل أو منفعل أو مجرد ناقل لمعلومة أو مرتقب لها، ذلك أن طبيعة تفاعله في الصفحة ومواقفه، تحدد وجوده في المجموعات الافتراضية. (نفس المرجع السابق، ص، ص 155، 156).

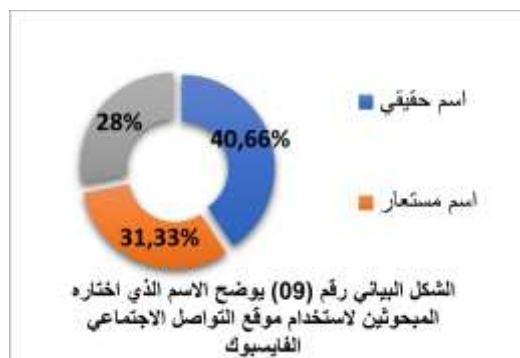
6. نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات المطروحة:

بعد التحليل الإحصائي للبيانات والمعطيات الميدانية جاءت الدراسة الميدانية التي تستهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث تحتاج هذه الأخيرة إلى تفكيك الظاهرة في الواقع، فجاءت الإجابة على الأسئلة المطروحة من خلال إعادة تركيب الظاهرة وفق كل المعطيات والمؤشرات والأنساق الخفية التي يحملها البعد التأثري لها، وعليه فإننا بحاجة إلى تأويل وقراءة النتائج من خلال إبراز العلاقة الترابطية بين مختلف مؤشرات الظاهرة المدروسة.

- سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفاييسبوك:

ماهي سمات وخصائص اشباعات الهوية الافتراضية ضمن فضاء الفاييسبوك؟ فقد شملت سمات الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفاييسبوك النقاط التالية:

* الاسم الذي اختاره مستخدمو موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك:



طبيعة الاسم	التكرار	النسبة المئوية
اسم حقيقي	61	40.66%
اسم مستعار	47	31.33%
مركب من اسم حقيقي وآخر مستعار	42	28%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

يفضل المستخدمون إظهار أسمائهم الحقيقية ضمن حساباتهم في موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك. فالذكور أكثر إظهار لهويتهم الإسمية أكثر مما هو عليه الحال عند جنس الإناث أي نسبة 62,71% مقارنة بنسبة 26.37% عند الإناث، وهذا ما يؤكد على أن استخدام الفيسبوك محاط بإطار من الجدية والثقة من طرف المبحوثين، وقد أرجعوا ذلك لعدة أسباب منها: الرغبة في الظهور بهوية حقيقية وحتى يجدهم معارفهم وأصدقائهم بسهولة ومن أجل كسب ثقة المتفاعلين معهم في نفس الصفحة.

* الفروق في طبيعة الاسم المستخدم في موقع الفيسبوك حسب متغير الجنس:

الجنس طبيعة الاسم	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
اسم حقيقي	37	62,71%	24	26.37%	61	40.66%
اسم مستعار	08	13.55%	39	42.85%	47	31.33%
مركب من اسم حقيقي وآخر مستعار	14	23.72%	28	30.76%	42	28%
المجموع	59	100%	91	100%	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

من خلال الإحصائيات المجدولة، فقد اختار (37) من المبحوثين الذكور ذكر اسمهم الحقيقي بما يعادل نسبة قدرت بـ (62,71%)، مقارنة بنسبة (26.37%) من الإناث، وهذا ما يؤكد على أن استخدام الفيسبوك محاط بإطار من الجدية والثقة من طرف المبحوثين، وقد أرجع المبحوثين ذلك لعدة أسباب منها: الرغبة في الظهور بهوية حقيقية حتى يتعرف عليهم معارفهم وأصدقائهم بسهولة ومن أجل كسب ثقة المتفاعلين معهم في نفس الصفحة.

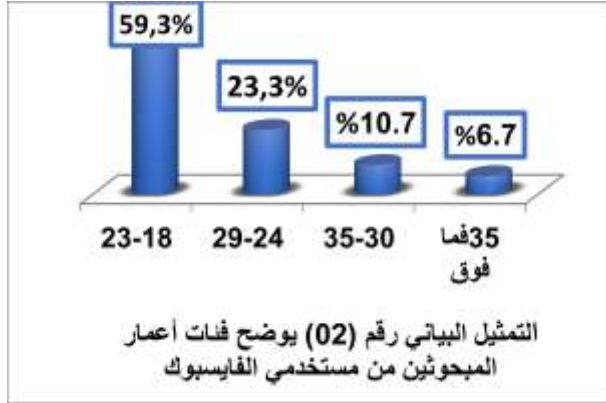
ومن جهة أخرى نجد أن نسبة الإناث تفوقت بـ (42.85%) مقارنة بنسبة الذكور (13,55%) تستخدم الاسم المستعار، وقد أرجع معظمهم الأسباب في اختيار الأسماء المستعارة إلى الرغبة في التصرف بكل حرية وهذا ما يتيح موقع الفيسبوك للمستخدمين خلال الاشتراك فيه، ومنهم من أراد أن لا يتعرف الآخرون عن هويتهم الحقيقية وكذا الرغبة في تقمص شخصية أخرى عبر موقع الفيسبوك.

أما فيما يخص الاسم المركب من اسم حقيقي وآخر مستعار فتمثلت نسبة المبحوثين الإناث بـ (30.76%) مقارنة بنسبة الذكور (23.72%).

في هذا السياق فإن الكثيرين ممن يسجلون أنفسهم لا يفهمون مبدأ التواصل والتشابك، فيخفون صورتهم ولا يقدمون أية معلومات شخصية عنهم للأصدقاء الذين يدعونهم، فلا يفصحون عن هويتهم ويكتفون بالملاحظة وبالإطلاع على الصفحات

الشخصية للمستخدمين الآخرين، ربما يخاف هذا النمط من المستخدمين من أن يفوتهم شيء ما، أو يعيشون طفولتهم من جديد، حيث كانوا يكتفون بالوقوف في ركن ما من ساحة المدرسة- يكتفون بمراقبة زملائهم ويكبحون الرغبة في اللعب معهم أو حتى مكالمتهم- لكن أثبتت التجربة أن خيار التخفي ليس بالأمر السيء في بعض الأحيان، إذا ما أخذت بعض التعليقات غير اللائقة التي يكتبها البعض بعين الاعتبار. (حسن، محمد، 2016، ص 111).

* السن المصرح به على صفحة الفايسبوك:

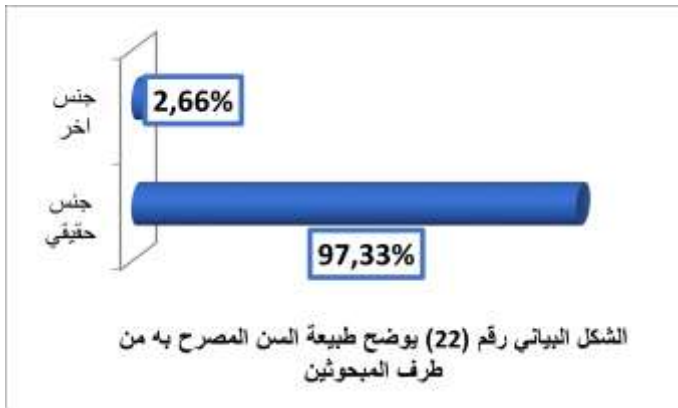


السن	التكرار	النسبة المئوية
23-18	89	59,3%
29-24	35	23,3%
35-30	16	10,7%
35 فما فوق	10	6,7%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

وفي معرض الحديث عن المفاضلة بين التصريح بالسن الحقيقي ضمن الاستخدام لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وبين التستر عنه، فإن جنس الإناث بنسبة 59.85% هن أكثر تكتما من جنس الذكور بنسبة 40.15%. وفيما يتعلق باستخدام الاسم المستعار فنجد أن الإناث تفقن في ذلك نسبة الذكور، أي بنسبة 61.11% مقابل نسبة 38.89% عند الذكور. ومرد ذلك؛ محاولة تجنب المضايقات التي قد يتعرضن لها، ومنهن من يفعلن ذلك بدافع تسهيل التواصل والاحتكاك بالغير، كما نجد مبرر البعض الآخر لإخفاء سنه لغرض شخصي لا يودون الإفصاح عنه.

* الجنس المصرح به عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:



التصريح	التكرار	النسبة المئوية
جنس حقيقي	146	97.33%
جنس آخر	04	02.66%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

يفاضل بعض المستخدمين بين التصريح بجنسهم الحقيقي على حساباتهم الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، وهم يمثلون في ذلك نسبة 97.33%، بينما يفاضل البعض الآخر بنسبة 02.66% على إخفاء ذلك. ذلك أن الأمر محاط بعامل الثقة، ومعنى ذلك أن أولئك الذين يفاضلون إخفاء جنسهم الحقيقي، إنما يحاولون بذلك تفادي التعرض للمضايقات من قبل الغير. إضافة إلى سبب آخر في محاولة لتخفي الإناث عن أنظار أهلهم وبشكل خاص لما يكون لدى أحد الأخوة أو الأب حساب بالموقع.

* الصورة المستخدمة عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:



طبيعة الصورة	التكرار	النسبة المئوية
صورة حقيقية	37	24.66%
صورة مستعارة	113	75.33%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

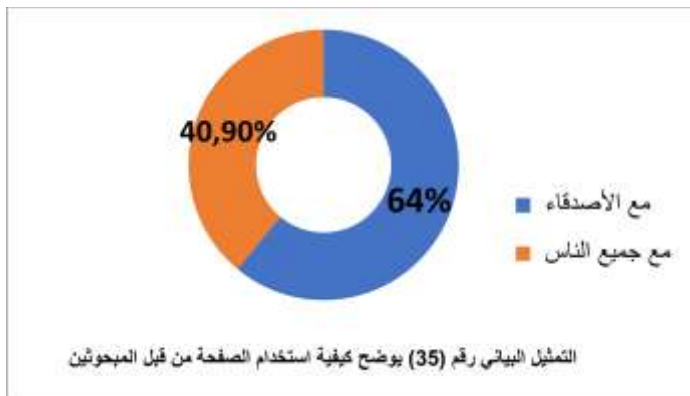
إن أغلب مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي في عمومهم لا يستخدمون صوراً حقيقية، وأكثر هؤلاء المستخدمين هن من جنس الإناث بـ 91.89% مقارنة بالذكور بنسبة قليلة بـ 8.10%، فالفتيات تهرعن إلى استخدام الصور المستعارة بنسبة 76.10% عن الذكور بـ 23.89%، ومرجع توظيف صور مستعارة، إنما يرجع إلى رفض الفكرة أساساً لوضع صورهم الحقيقية بـ 36%، وكمبرر ثاني هو تجنب الإحراج والمضايقات التي يتعرضون لها بسبب صورهم الموجودة على موقع الفايسبوك، وهذا ما صرحت به نسبة 22.66%، فيما تتوجس نسبة أخرى بـ 18.66% منه اختراق حسابها، كما يحاول بعضهم تفادي الجنس الآخر أي بمعدل 10.66%.

2- العوامل الكامنة وراء تكوين هوية افتراضية:

ما هي العوامل والخلفيات الكامنة وراء تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية؟

ترتبت جملة من العوامل المقترحة التي قد تكون دافعا لتكوين الهوية الافتراضية لدى الشباب المبحوثين:

- المتفاعلون عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك :



كيفية استخدام الصفحة	التكرار	النسبة المئوية
مع الأصدقاء	96	64%
مع جميع الناس	54	40.90%
المجموع	150	100%

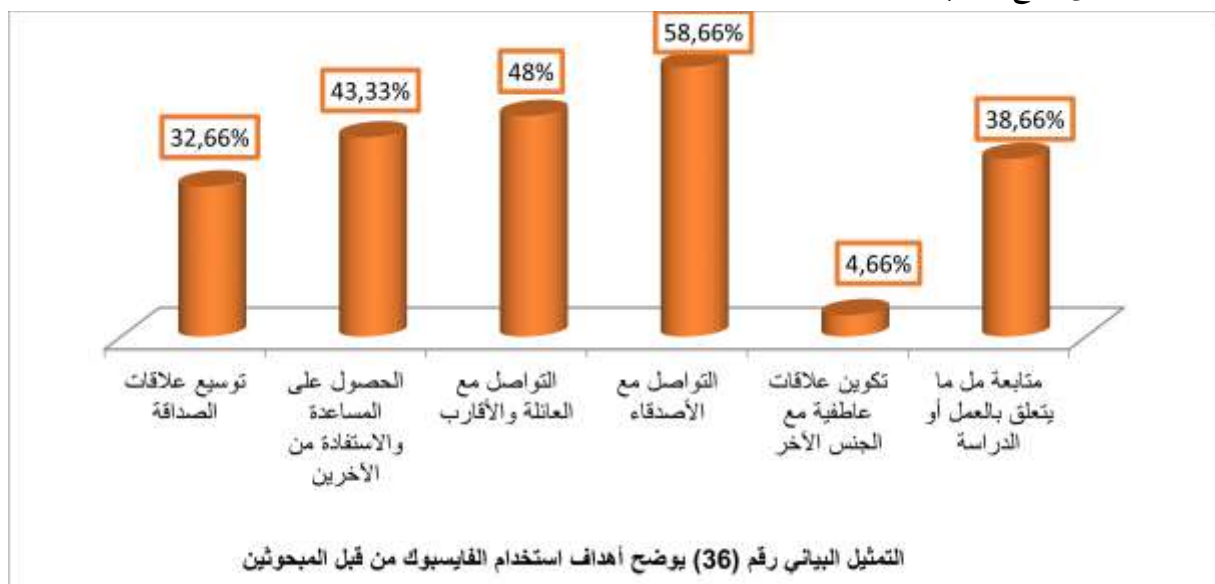
المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

تتعامل أعلى نسبة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي مع أصدقائهم بـ (64%)، فهم يحبون خدمة المشاركة التي تعتبر كخاصية من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي بحيث تتيح للمتصفح التعرف عن قرب أكثر عن طريق نشر الملفات، الصور، مقاطع الفيديو وأفكار خاصة بالمستخدم ولا يكون متاحا للآخرين الاطلاع عليها فهو يعتبرها صفحة خاصة لا يمكن لغير المشتركين معه الدخول إليها، وبالتالي نجده يحافظ على خصوصيته من خلال هذا الاستخدام. كما أما هناك نسبة معتبرة قدرت بـ 40.90% من المبحوثين يفضلون مشاركة جميع الناس ضمن صفحاتهم ومنشوراتهم اليومية، حيث تتيح هذه الخاصية إرفاق جميع المشتركين وغير المشتركين ضمن صفحة المستخدم الاطلاع على المعلومات الواردة ضمن الصفحة.

أهداف استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك:

الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
توسيع علاقات الصداقة	49	32.66%
الحصول على المساعدة والاستفادة من الآخرين	65	43.33%
التواصل مع العائلة والأقارب	72	48%
التواصل مع الأصدقاء	88	58.66%
تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر	07	4.66%
متابعة كل ما يتعلق بالعمل أو الدراسة	58	38.66%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان



1. بهدف التواصل مع الأصدقاء:

يستخدم المبحوثون موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بهدف التواصل مع الأصدقاء بنسبة 58.66%، بالإضافة إلى أن المستخدمين سواء من الطلبة أو الأساتذة أو الباحثين والمهتمين بتخصصات معينة يجدون على مواقع التواصل الاجتماعي وبسهولة العديد من الأشخاص ذو العلم والخبرة في مجالات اهتماماتهم فيتواصلون معهم ويكونون علاقات اجتماعية معهم، ما يجعلهم يستفيدون من علمهم وخبرتهم وبما يحملونه من معارف وأفكار من خلال طرحها ومناقشتها.

2- التواصل مع العائلة والأقارب:

من خلال ما يوفره موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك من خدمات متنوعة، وخاصة منها التواصل مع العائلة والأقارب بنسبة 48%، فهي تعتبر من أهم العوامل التي دفعت المبحوثين لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما يدل على استخدام موقع التواصل الاجتماعي له دور في حياة المستخدمين مما انعكس ذلك على علاقاتهم الاجتماعية خاصة بعد انتقالها من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي.

3- الحصول على المساعدة والاستفادة من الآخرين:

وهذا ما يثبت حاجة المستخدمين إلى الاستفادة من الآخرين والحصول على المساعدة بنسبة 43.33%، وتتنوع هذه المعلومات كل حسب اهتمامه وميوله، وكذا حسب تخصصه الدراسي أو مجاله المهني ويرجع هذا إلى الخصائص العامة للمبحوثين الجامعيين بنسبة كبيرة، فهم فئة مهتمة بالبحث والدراسة ويتشاركون ذلك مع الآخرين.

ومن بين أهداف مواقع التواصل الاجتماعي تعليمية و تثقيفية تساعد المستخدمين في الحصول على المعلومات والخدمات المختلفة والمتنوعة التي تقدمها فيمكنهم من خلالها الاستفادة منها وتبادلها مع الآخرين.

4- متابعة كل ما يتعلق بالعمل أو الدراسة:

من خلال ما نلاحظه أن نسبة 38.66% من المبحوثين توفر لهم مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك متابعة كل ما يتعلق بالعمل والدراسة، فهي تتعامل مع المعلومة الحديثة وتسمح للمتصفح بالإطلاع على كل ما هو جديد في عالم الشغل والدراسة، مما يجعل الشباب الذين هم في بحث عن العمل أو متابعة كل ما هو جديد في مجال الدراسة يشتركون فيها، فهناك صفحات ومجموعات خاصة يوفرها هذا الموقع مما يجعله يستقطب فئة معتبرة من المهتمين بهذا المجال.

5- توسيع علاقات الصداقة:

هذا العامل الذي يثبت حاجة المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بنسبة 32.66%، إلى التواصل وتكوين علاقات اجتماعية حتى وإن كانت افتراضية. فالولوج إلى العالم الافتراضي بهدف بناء وتكوين العديد من العلاقات الافتراضية، والتعرف على أشخاص جدد والتواصل معهم وهذا ما يبين حاجة الشباب إلى التواصل مع الآخرين، حتى وإن كانت علاقات الصداقة نفسها في الواقع وفي العالم الافتراضي فتسعى إلى تعزيزها والحفاظ على استمراريتها.

6- تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر:

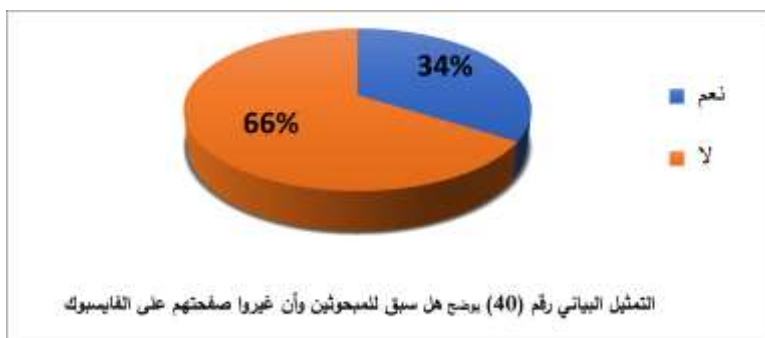
ويسعى بعض المبحوثين إلى تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر بنسبة 4.66% فقط، حيث يرغب الشباب في تعويض شعورهم بالفراغ العاطفي والاجتماعي من خلال تكوين هذه العلاقات، وفي بعض الأحيان يدل على الرغبة في الزواج أو تكوين صداقات مع الجنس الآخر سواء كانوا إناثا أو ذكورا.

3- الخلفيات المعتمدة في تكوين هوية افتراضية لدى الشباب:

كيف ينظر مستخدمو الفيسبوك إلى ذواتهم في خضم مجتمع افتراضي يسمح بالتخفي خلف ستار هوية رمزية؟

أثبتت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالإجابة على هذا التساؤل ما يلي:

* تغيير صفحة الفيسبوك:

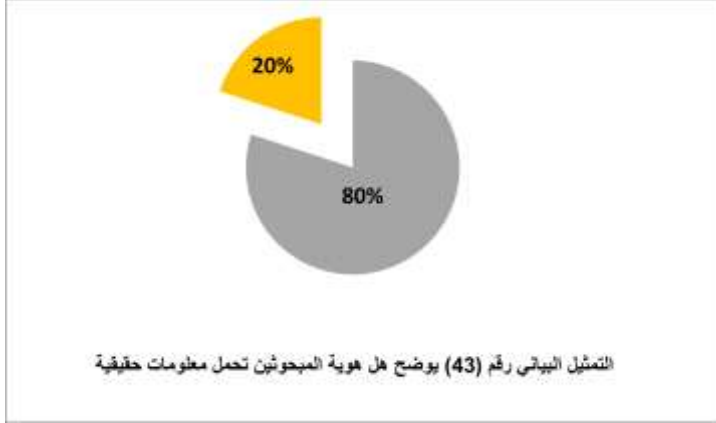


تغيير الصفحة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	51	34%
لا	99	66%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

أكثر من نصف المبحوثين لا يغيرون من صفحاتهم على موقع الفاييسبوك بـ 66% في حين نسبة 34% قد غيروا من صفحاتهم وذلك بمعدل مرة واحدة ومرتين، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: التعرض للاختراق بنسبة 10.66%، لتفادي المشاكل والإزعاج من قبل الآخرين بنسبة 8%، ومنهم بدافع حب تغيير الصفحة، ومنهم من يغيرها لأسباب شخصية بنسبة 4.66%.

* مدى مصداقية المعلومات المصرح عنها عبر مواقع الفاييسبوك مع هوية الشباب:



المعلومات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	120	80%
لا	30	20%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان

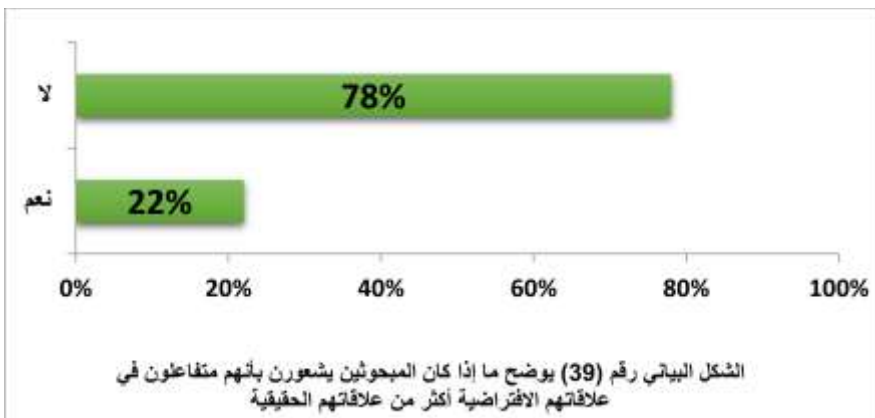
أكبر نسبة من المبحوثين هويتهم المنشأة عبر موقع الفاييسبوك تحمل معلومات حقيقية بـ 80%، في حين أن 20% فقط من المبحوثين الهوية المصرح عنها عبر الصفحة لا تحمل معلومات حقيقية عنهم ومن خلال ربط ذلك مع انعكاس صفحة المستخدم عبر موقع الفاييسبوك على هويته الحقيقية فنجد أن النسب متقاربة جدا مع الهوية المصرح عنها من قبل المبحوثين والتي تتوافق مع معلوماتهم الحقيقية بـ 82.66%، على عكس الهوية الخفية التي لا تتوافق مع المعلومات التي أدلى بها المبحوثين من خلال صفحاتهم بنسبة 17.33%.

إذ نجد أن موقع التواصل الاجتماعي الفاييسبوك يسمح للمستخدمين بإنشاء معلومات مفصلة جدا عنهم، وفي نفس الوقت يتيح للمستخدم اختيار ما إذا كانت هذه المعلومات ستكون عامة أو خاصة. وعادة ما يشتمل على صورة فوتوغرافية للمستخدم وتتألف من معلومات مثل العمر، مكان الإقامة، الاهتمامات الشخصية إلى جانب بعض التفاصيل، ومباشرة بعد إنشاء الملف الخاص، يصبح المستخدم عضوا في المجتمع ويقوم بإنشاء قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة. (Richard and Michael, 2009, p111).

* التفاعل في العلاقات الافتراضية مقابل التفاعل في العلاقات الواقعية:

الشعور بالتفاعل في العلاقات الافتراضية أكثر من العلاقات الحقيقية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	33	22%
لا	117	78%
المجموع	150	100%

المصدر: بناء على نتائج الاستبيان



أغلب مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي لا يشعرون بتفاعلهم في علاقاتهم الافتراضية مقارنة بعلاقاتهم الواقعية بنسبة 78%، وذلك بأنهم يرون أن الواقع هو الأصح والأهم من العالم الافتراضي حيث يكون فيه المبحوث على راحة تامة ويكون التواصل في الواقع قريبا وأكثر سهولة، أما الذين لا يشعرون بتفاعل كبير ضمن العالم الافتراضي فقدرت نسبتهم بـ 22% حيث أكدوا أن العلاقات الافتراضية تبقى وهمية عكس العلاقات الحقيقية التي تعبر عن الواقع، ويبقى الفيسبوك عالما افتراضيا وليس واقعا. وهناك من يكون متفاعلا في كلتا الحالتين، فالعلاقات الواقعية والافتراضية يكون متواصلا فيها بشكل متساوي ومع أصدقاء واقعيون، فالأصدقاء في الواقع هم في العالم الافتراضي.

وبناء على هذه المعطيات تبين أن نسبة معتبرة من المبحوثين أقرروا بأن أهم معايير اختيار أصدقائهم على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك؛ هو أساس الصداقة، وهذا راجع إلى أن العلاقات الافتراضية لها أهمية بالغة لدى الشباب بحيث ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في ربط العديد من العلاقات بعد إلغائها لجميع المسافات والحواجز المكانية التي كانت تشكل عائقا أمام العلاقات الاجتماعية الواقعية، بحيث ظهرت مفاهيم مستحدثة وحاجات إنسانية مختلفة من بينها التواصل مع الآخرين، وعليه فعلاقات الصداقة بين الشباب لم تعد كما كانت عليه بل تعدت ذلك لتصبح فضاء تواصليا جديدا.

فمواقع التواصل الاجتماعي وأهمها الفيسبوك يمثل بالنسبة للشباب وسيلة فضلى في تكوين صداقات جديدة، ويمكن من تعزيز الصداقات الموجودة أصلا بتبادل البريد أو الاتصال الفوري باستخدام موقع الفيسبوك وغيرها من المواقع الاتصالية. (يامين، 2014، ص51).

7. خاتمة:

إن الحديث عن علاقة الشباب بالفضاء الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة ساهم في ظهور الكثير من المفاهيم الرامية إلى فهم ودراسة هذه الظاهرة وتحليلها ذلك لما تحدثه من تغيرات على نمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع، فقد فتح هذا الفضاء نمطا جديدا ومعطيات مستحدثة في الحياة الاجتماعية جعلت الشباب يندمجون ضمن هذا المجتمع ويتعرفون على سماته وخصائصه ويتبنون من خلاله هويات افتراضية يعيشون بها داخله ويتمتعون بالانتماء الآلي وهذا ما يساعدهم في إنشاء علاقات اجتماعية افتراضية والتي شكلت بديلا متميزا عن العلاقات الواقعية بكل أبعادها، وفي العالم الافتراضي يسعى من خلاله الشباب إلى إبراز تواجدته وإبداء رأيه وتكوين علاقات وروابط افتراضية جديدة وتعزيز العلاقات الاجتماعية الواقعية.

وعلى هذا الأساس كانت دراستنا حول تبني الشباب الجزائري لهوية افتراضية داخل الفضاء الافتراضي "موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك"، حيث نجدها تستحق النظر والدراسة وتظل مثيرة للجدل من قبل الكثير من الباحثين خاصة في عملية بناء هوية افتراضية وممارستها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تمثل أحد العوامل الرئيسية في تشكيلها وصياغتها من طرف الشباب.

ومن خلال هذه الدراسة رسمنا تصورا لطبيعة استخدام الشباب الجزائري لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وتبنيه هوية افتراضية داخل هذا الفضاء الافتراضي الذي ساهم بشكل كبير في بناء هويته، ومن هنا سيتبلور الطرح السوسيولوجي لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الشباب، وما تخلقه من آثار على ذواتهم وتمثلاتهم، وبالتالي تفتح المجال

أمامهم لتشكيل تجارب هويات جديدة بالطريقة التي يرغبونها ويحددها، وهذا سينتج ما يسمى بالبناء الاجتماعي للهوية الافتراضية في الفضاء السيبري.

فقد ناقشت الدراسة مجتمعا افتراضيا مهمًا، هو مجتمع "الفايسبوك"، من حيث أسباب استخدامه وتأثيره على هوية الشباب الجزائري، وما يرتبط بها من عرض الذات، والعلاقات الافتراضية، وامتدادها إلى العلاقات الواقعية، فالشباب يحافظ على علاقاته الاجتماعية الواقعية ويعززها من خلال هذا الاستخدام.

8. قائمة المراجع:

- 1- مورييس أنجرس، 2004، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سعنون، الجزائر، دار القصة للنشر.
3. شفيق محمد، 1998، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث.
4. بدوي أحمد، 1998، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، بدون بلد، دار القبة للطباعة والنشر التوزيع.
5. الفوال صالح محمد، 1982، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة غريب.
6. عبيدات محمد وآخرون، 1998، البحث العلمي، أدواته وأساليبه، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
7. أحمد بن مرسل، 2003، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.
8. الصاوي محمد، مبارك محمد، 1996، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.
9. زرواتي رشيد، 2008، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
10. عبد العالي دبله، 2011، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
11. سامية الساعاتي، 2003، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
12. عبد الغني عايد، 2017، سوسيولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.
12. نديم منصوري، 2015، سوسيولوجيا الانترنت، لبنان، سلسلة اجتماعات عربية، منتدى المعارف.
13. عبد العالي دبله، 2011، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
14. الصادق راجح، فضاءات رقمية، 2013، قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، الطبعة 1.
14. يامين بودهان، 2014، الشباب والانترنت، عمان، منشورات الجدلاوي.
15. حسن السوداني ومحمد المنصور، 2016، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.

الأطروحات:

1. ربحانة بلوطي، 2014، 2015، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد-دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفاييس بوك أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر باتنة.
2. نومار مريم نريمان ، 2011، 2012، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفاييس بوك في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر باتنة.
3. بودربالة عبد القادر، 2016، 2017، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الشباب الجزائري، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفاييس بوك بولاية البليدة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3.
4. نضال عبد الله بريح، 2014، 2015، اعتماد النخبة السياسية الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات أثناء العدوان الاسرائيلي على غزة عام -دراسة ميدانية في محافظات غزة -، رسالة ماجستير، كلية الآداب، غزة.

المقالات:

1. بايوسف مسعودة، 2013، الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص للملتقى الدولي حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
2. بيبيمون كلثوم ، 2016، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، العددان 33، 34 شتاء، ربيع.

المداخلات:

1. ساسي سفيان، تكوين الهوية الرقمية للشباب الجزائري، مقارنة سوسولوجية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ورقة بحثية قدمت ضمن المؤتمر الرقمي الأول للإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
1. Stieger Stefan, Burger Christoph, Bohn Manuel, Voracek Martin, 2013, Who commits virtual identity suicide ? differences in privacy concerns, Internet addiction, and personality between facebook users and quitters, cyber psychology, behavior, and social networking, volume 16, number.